

سورة الشورى (الآيات: 11-13)

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف علاقة الشرائع السماوية فيما بينها.
- 2- أن أستنتج أسباب اختلاف الناس في الدين.
- 3- أن أهتدي بهذه الآيات لأستقيم على طاعة الله وعبادته.

تمهيد

بعد تعظيم الله سبحانه شأن ما أوحى به إلى نبيه محمد ﷺ بين في هذه الآيات علاقة الشرائع السماوية ببعضها من لدن آدم عليه السلام إلى عهد شريعة محمد ﷺ خاتمة هاته الشرائع.

فما هي طبيعة تلك العلاقة؟ وإلام وجهت الآيات النبي ﷺ وأتباع شريعته؟

الآيات

قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالْعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَّبِعُوا فِيهِ كِبْرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ يَتَّبِعِ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيُفْضِلْ إِلَيْهِ مَن يَنْبَغِي ۚ وَمَا تَتَّبِعُوا إِلَّا مَن بَعْدَ مَا جَاءَ نَعْمُ ۚ أَلَعَلَّكُمْ بَغْيَاءٌ تَبْتَغُونَ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّفُضِيَ بَيْنَكُمْ وَأَنتُمْ لَآتُونَ ۚ وَإِنَّا لَنُورِثُوكُمُ الْكِتَابَ مِن بَعْدِ نَعْمٍ لِّعِي شَيْءٌ مِّنْهُ مُرِيْبٌ ۚ قُلْ إِنَّمَا أَدْعِي وَإِسْتَعِينُ

كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَفْوَاءَهُمْ وَقُلْ- اٰمَنْتُ بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنْ كِتَابٍ وَّ اٰمِرْتُ لِاَعْمَالٍ
بَيْنَكُمْ وَاللّٰهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ اَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَاللّٰهُ
يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَاِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٣﴾ [سورة الشورى: 11-13]

الفهم

الشرح:

كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ : صعب وشق عليهم .

يَجْتَنِي : يصطفي ويختار .

لَفَضَرِ بَيْنَهُمْ : لعجل لهم العقوبة .

استخلاص مضامين الآيات:

1- ما الأمور التي تتوحد فيها الشرائع؟

2- بم أمر الله عز وجل في الآيات؟

التفسير

اشتملت هذه الآيات على ما يأتي:

أولاً: وحدة الشرائع في أصولها

بين الله سبحانه في هذا الآيات تكامل الشرائع ووحدتها في أصولها، فقال عز وجل: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ اتفق دين سيدنا محمد ﷺ مع جميع الأنبياء في أصول الاعتقادات، وذلك هو المراد هنا، ولذلك فسرهُ بقوله: ﴿أَن آفِيْمُوا الدِّيْنَ﴾ يعني إقامة الإسلام، الذي هو توحيد الله وطاعته والإيمان برسله وكتبه وبالدار الآخرة، وأما الأحكام الفرعية، فاختلفت فيها الشرائع فليست تراد هنا. قال النبي ﷺ: «والأنبياء

إخوة لَعَلَّاتٍ ، أمهاتهم شتّى ، ودينهم واحد» [البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء - باب قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾]. وإخوة العَلَّات: الإخوة لأب من أمهات شتّى ، والعلات: الضرائر ، وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا فِيهِنَّ﴾ أي: لا تختلفوا فيه.

وقوله: ﴿أَن آفِيْمُوا﴾ يحتمل أن تكون «أن» في موضع نصب بدلا من قوله: ﴿مَا وَجَّهَ﴾ أو في موضع خفض بدلا من ﴿بِهِ﴾ ، أو في موضع رفع على خبر ابتداء مضمر ، أو تكون مفسرة لا موضع لها من الإعراب .

وقوله: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ أي: صعب الإسلام على المشركين . ﴿إِلَّا تَجْتَنِبْ إِلَيْهِ مَرِيشًا وَيَدْفَعْ إِلَيْهِ مَرِئِيْبًا﴾ الضمير في إليه يعود على الله تعالى ، وقيل على الدين . والمعنى: «الله يجلب ويجمع إلى الدين بالتوفيق والتسديد من يشاء من عباده ويقبل على طاعته» [تفسير النسفي: 248/3 (بتصرف)].

ثانيا: الدعوة إلى الاستقامة على الدين وعدم التفرق فيه

حذر الله عز وجل عباده من الاختلاف والفرقة فقال سبحانه: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾ يعني أهل الأديان المختلفة من اليهود والنصارى وغيرهم ﴿إِلَّا مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَ نَعْمَ الْعِلْمُ بِغَيَابَتِنَا﴾ أي: «إلا من بعد أن علموا أن الفرقة ضلال وأمر متوعد عليه على السنة الأنبياء عليهم السلام ، حسداً وطلباً للرياسة والاستطالة بغير حق» [تفسير النسفي: 248/3 - 249 (بتصرف)].

وقوله سبحانه: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يعني القضاء السابق بأن لا يفصل بينهم في الدنيا ﴿لَفُضِّضَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: «لجعل لهم العقوبة في الدنيا سريعا» [تفسير ابن كثير: 195/7].

وقوله عز وجل: ﴿وَإِنَّا لَنَدِينُكُم بِالْكِتَابِ مِمَّا نَعْتَمِدُ﴾ يعني المعاصرين لسيدنا محمد ﷺ من اليهود والنصارى ، وقيل: يعني العرب ، والكتاب على هذا القرآن ﴿لِيَعْلَمَ شَيْءٌ مِّنْهُ﴾ الضمير للكتاب ، أو للدين أو لسيدنا محمد ﷺ .

ثم قال عز وجل: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْبَالُغُ وَاسْتَغْفِرْ﴾ أي: إلى ذلك الذي شرع الله، فادع الناس، فاللام بمعنى إلى، والإشارة بذلك إلى قوله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ أو إلى قوله: ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى الْبَيْتِ﴾ وقيل: إن اللام بمعنى أجل، والإشارة إلى التفرق والاختلاف، أي: لأجل ما حدث من التفرق ادع إلى الله، وعلى هذا يكون قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرْ﴾ معطوفاً، وعلى الأول يكون مستأنفاً، فيوقف على فادع واستقم ﴿كَمَا أُمِرْتُ﴾ أي: دم على ما أمرت به من عبادة الله وطاعته وتبليغ رسالته، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ قَوْمٍ﴾ الضمير للكفار، وأهواؤهم ما كانوا يحبون من الكفر والباطل كله.

وقوله عز وجل: ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ أي: «صدقت بجميع الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء لا نفرق بين أحد منهم». [تفسير ابن كثير: 195/7-196] ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ قيل: يعني العدل في الأحكام إذا تخاصموا إليه، ويحتمل أن يريد العدل في دعائهم إلى دين الإسلام، أي: أمرت أن أحكمكم على الحق ﴿لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ أي: لا جدال ولا مناظرة، فإن الحق قد ظهر وأنتم تعاندون ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ أي: الله يجمع بيننا وبينكم يوم القيامة ليقضي بيننا بالحق، وإليه المرجع والمآب.

يستفاد من هذه الآيات ما يأتي:

- التنبيه على وحدة أصول الشرائع من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة.
- الاختلاف في الدين ينشأ عن الحسد والبغض، لذلك ذمه الله سبحانه وحذر عباده من عواقب ذلك.
- وجوب الإيمان بسائر ما أنزل الله من الكتب والاستقامة على دين الإسلام ونشر قيم الخير والفضيلة بين الناس.

● التقويم

- 1- فيم تتفق الشريعة المحمدية مع غيرها من الشرائع السماوية؟ وفيم تتكامل؟
- 2- عم نهى الله سبحانه عباده في هذه الآيات؟
- 3- ما المقصود بالاستقامة من خلال هذه الآيات؟

● الاستثمار

قال ابن عجيبة رحمه الله: «إذا استولت الغفلة على الناس، وتفرقت القلوب، يجب على أهل البصيرة النافذة أن يتحركوا لوعظ الناس وتذكيرهم، ولا يلتفتون إلى أهوائهم، وما هم مشغوفون به من حظوظهم. قال تعالى: ﴿لَيْلَةَ الْبَاقِعِ وَاسْتَغْمِرَ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ نَفْسٍ﴾ فتدعون الناس إلى التوحيد، وإقامة الشرائع، بامثال الأوامر، واجتناب المناكر، ثم يدسونهم إلى حضرة الحق، إن رأوا منهم مَنْ هو أهله، فَمَنْ فعل هذا كان قدره عند الله عظيماً، وجاهه كبيراً».

[البحر المديد في تفسير القرآن المجيد 5/205]

أتأمل النص وأجيب عن الآتي:

- 1- أستنتج الأسلوب الدعوي الوعظي الوارد في النص، والآية المتضمنة له.
- 2- أبحث عن أفضل أسلوب لدعوة الناس.

● الإعداد القبلي

أراجع تفسير الآيات: 14 - 17 من سورة الشورى وأجيب عن الآتي مستعينا بتوجيهات الأستاذ(ة):

- 1- أشرح العبارات الآتية: يُجَاجَوْنَ - مَاحِضَةٌ - مُشْفِقُونَ مِنْتَعَا - يَمَارُونَ.
- 2- كيف أدحض حجة المجادلين في دين الله سبحانه؟